كراسة خلاصات فن القراءات وأصول الدين لأفلح أيوب (ت 1425هـ)

- تحقيق قسم فن القراءات -

A booklet of summaries in art of al-Qirā’āt and ’uṣūl al-Dīn by ’aflah ’ayoub

- Editing art of al-Qirā’āt class -

عبد الوهاب بافلح *

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، وحدة ورقلة، الجزائر a.baflah@crstdla.dz

تاريخ الإرسال: 2024/10/21 تاريخ القبول: 2025/01/25 تاريخ: النشر: 2025/01/31

الملخص:

يقدّم هذا المقال تحقيقا لنصّ مخطوط فريدٍ في علم القراءات، ألّفه صاحبهُ تلخيصا "النجوم الطّوالع على الدّرر اللّوامِع في أصل مقرأ الإمام نافع"، لإبراهيم الْمارغني (ت: 1349هـ)؛ ليكون دليلا مدرسِيّا للرّاغب في تحصيل ما يتعلّق بقراءة نافع بروايتي ورش وقالون. قدّم المقال تعريفا مختصرا بالْمؤلِّف أفلح أيّوب، وبيّن موضوع المخطوط وأهميّته، وضبط نصّ المخطوطِ وفق قواعد الإملاء الحديثة مع تخريج استشهاداتهِ وأدلّته.

وخلص المقالُ إلى أهميّة الاعتِناء بالتراث المخطوطِ وربطِهِ بظروفه الزمانية والمكانيّة، فهو صورة عن اهتمام الجزائريّين بالقرآن وعلومِهِ في وقتٍ ما زالت فيه آثار التّغريب ومحاربة الإسلام واللّغة العربيّة بارزة للعيانِ.

الكلمات المفتاحية: مخطوط، قراءات، أفلح أيوب، تحقيق.

* المؤلف المرسل

doi: https://doi.org/10.55781/rsic.v10i1.531

Abstract:

The article aims to give an editing of a unique manuscript in al-Qirā'āt, compiled as a brief of al-Nujūm alṭṭawāli‘ ‘alá alddurari allawāmi‘ fī aṣli maqra'i al-Imāmi Nāfi‘ by Ibrahim Al-Mārighanī (D: 1349H); to be a school guide for those wishing to collect what is related to Nāfi' reading by Warch and Qālūn. The article provided a brief definition of the author ‘aflah ‘ayūb, the subject matter of the manuscript and its importance, and editing the text of the manuscript according to modern dictation rules with comment of his citations and evidence. The article concluded that it important to take care of the manuscript. It is a picture of Algerian interest in the Qur'án and its sciences at a time when the effects of alienation and the fight against Islam and Arabs are still prominent for the eyes.

Keywords: Manuscript, al-Qirā'āt, 'aflah 'ayoub, editing.

مقدمة:

كان أفلح أيّوب (ت: 1425هـ-2004م) مرابطا في ميدان التّربية والتّعليم، ولم يترك تراثا مكتوبا ذا حجمٍ كبيرٍ. ووقفت في مكتبته الخاصّة على كرّاسةٍ بعنوان: "خلاصات فن القراءات وأصول الدين" ليس لها نسخة أخرى، كتبت تقديرا في النصف الثّاني من القرن الرابع عشر الهجري. وهي تمثّل وثيقة تاريخِيّة مهمّة تسلِّط الضّوءَ على الاهتمامات العلمِيّة لهيئة العزّابة ببلدة آت بنور بغرداية في فترة ما بعد الاستقلالِ، لأنّ صاحبه كان من أعضائها.

ويهدف هذا المقال إلى تحقيق القسم الخاصّ بفنّ القراءات من الكرّاس من خلال اتّباع منهج تحقيق النّصوص، وذلك بتعريف بالمؤلِّف وذكر أعماله العلمِيّة، ووصف المخطوط وحالته المادية، وبيان موضوعه وأهميّته، ومنهج إخراج النصّ الذي يقوم على مقاربة النّسخة المفردة باتِّباع مضانّ ومصادر المؤلِّف للحصول على نصّ موافق لما كتبه.

1. سيرة مؤلّف المخطوط:

1.1 اسمه ومولده

هو أيّوب بن باحمد بن أيّوب بافلح من مواليد مدينة بنورة حوالي 1925م. زاول تعليمه الأوّلي في مسقط رأسهِ حيث تلقّى مبادِئ العربيّة وتعلّم الكتابة والقراءة، واستطاع أن يحفظ القرآن كاملا قبل سنّ البلوغ.

2.1 حياته العلمية:

اضطرّ أفلح أيّوب في سنٍّ مبكّرة للانتقال إلى الجزائر العاصِمة كحال أقرانه، ليعمل أجيرا في الدّكاكين المنتشرة هناك. ليعود بعد مدّة ويلتحق بالمعهد الجابريّ سنة 1945م ليغترف أكثر مِن معين تلامذة العلّامة أمحمّد بن يوسف أطفيش كإبراهيم حفّار القراري وغيرهِ. استطاع أفلح أيّوب أن يجمع جملة من الفنون في الجانبين الشّرعي واللّغوِيّ. وفي نفس الوقت كان يمارس مهنة التّعليم في المحضرة التّابعة للمسجد العتيق ببلدة آت بنور، فقدّم هو وزملاؤه برنامجا تعليميّا يكوّن النّشأ تكوينا إيمانيّا وعقلِيّا وبدنِيّا. وقد عرف بغيرته الشّديدة على أمور الدّين، كما عرف بالصّرامة والجدية في أعمالِهِ. وتقلّد في حياتِهِ عدّة مسؤوليّات علمِيّة واجتماعِيّة إلى يوم وفاته 24 أفريل 2004م. فكان أهل البلدة يرونه المعلّم المرِبّي الذي يقفُ على أعراف وتقاليد البلدة، ويدعو إلى الالتزام بشرع الله قلبا وقالبا.

أنشأ في حياتِهِ مكتبة خاصّة سمّاها "المعصومة الرّمز" تيمّنا بمكتبة "المعصومة الأمّ" في تيهرت أيّام حكم الرّستمِيّين، فساق إليها أمّهات الكتب في شتّى الفنون الدينيّة والحياتِيّة، كما اقتطع لها غرفة مِن بيتهِ، وفتح أبوابها للقرّاء صِغارا وكِبارا. واهتمّ في حياتِهِ بطبع الكتب وممّا ساهم في إخراجه:

- النّور في شرح النونية، شرح القصيدة النّونِيّة لأبي نصر بن فتح الملوشائي، عبد العزيز الثميني (ت: 1223هـ)، طبع طبعة حجرِيّة، مصر 1306هـ، أعيد تصويره 1981م.

- بين يدي ديوان السّيف النّقّاد، كتيّب جمع فيه أشعارا لإبراهيم بن قيس بن سليمان الحضرمي.
- اللّباس، اختيار من كتاب لأبي الأعلى المودودي.
- سيرة الإمام عبد الله ابن يحيى طالب الحقّ، مقتطف من كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.
- كراسة خلاصات فن القراءات وأصول الدين. وهي المعنية بالتّحقيق، في هذا المقال.

2. موضوع المخطوط ومنهجه في التّأليف:

استعمل المؤلِّف في عنوان المخطوط مصطلح (خلاصات). والتّلخيص من مقاصد التّأليف التي ذكرها ابن خلدون في مقدّمة كتابه المشهور (تارخ ابن خلدون) فقال: "وسابعها: أن يكون الشيء من التواليف التي هي من أمّهات الفنون، مطوّلاً مسهباً، فيقصد بالتأليف تلخيص ذلك بالاختصار والإيجاز، وحذف المتكرّر إنْ وقع، مع الحذر من حذف الضروريّ لئلا يخلّ بمقصد المؤلّف الأوّل"[1].

فاختصر المخطوط مسائل في علم القراءات يحتاجها الْمبتدِئ؛ ليدرِكَ أهمّ الأصول التي تقوم عليها قراءة الإمام نافع الْمدنِي، من كتاب "النجوم الطّوالع على الدّرر اللّوامِع في أصل مقرأ الإمام نافع، لإبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي (ت: 1349هـ)[2]، وهو شرح لنظم "الدّرر اللّوامع في أصل مقرإ الإمام نافع" لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي التّازي المغربي المعروف بابن برّي (ت:730/ 731هـ)[3]. وقد انتشر هذا النّظم وكان معتمدا في تعلّم القراءاتِ، وتداول شرحه أكثر مِن عالِمٍ كـ"الْمختصر الجامع شرح الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع" للحاج سليمان بن أعمر ميلودي.

ويعود اختِيار هذا المؤلّف على غيرِهِ ممّا كتب في الفنّ مرجعِيّة أغلبِ أهل مزاب في تلقِّي العلوم الشّرعِيّة إلى الجمهورِيّة التّونِسِيّة، لما لها مِن أصالةٍ وثباتٍ في تلقين العلوم الشّرعِيّة واللّغوِيّة، فهي تحتضِن إحدى الأمصار الإسلامِيّة القديمة (القيروان). كما أنّ جامع الزّيتونة قد حفظ بريقا وألَقا

مِن حضارة المسلمين رِدْحًا مِن الزّمن، وما زال أهل الجزائر يبحثون عن ملاذٍ ومشرب يتلقّون منه العلم الأصيلَ، لما نالهم مِن موجة التّغريبِ إبّان الاحتلال الفرنسي لمدّة تزيد عن قرن من الزّمان، وبقاء آثار وتبعات هذه الْموجة إلى ما بعد عهد الاستِقلالِ، فكانت الزّيتونة بعلمائها ومناهجها مشعلا استَضاء به أهل الوادي، ونَهلوا مِن معينه العذبِ.

اتّبع صاحِبُ المخطوطِ أبواب الْمتنِ مِن بدايتهِ، وانتهج الدّقة والاختِصار في تقديم الْمادّة، مع الاحتِفاظ بالأمثلة على كلِّ قاعدةٍ يقرّرُها.

3. أهميّة المخطوط:

إذا تمّ وضع المخطوط في سلك الْمؤلّفات التي اعتنتْ بعلم القراءاتِ فإنّهُ لا يرقى إلى منافسة الكتب الْمطوّلات أو الأصول (المصادر) المتعلّقة بهذا الفنّ (علم القراءات). ولكن ميزة التّلخيص والدّقة والجمع تجعلهُ وسيلة ناجعة يمكِن للمبتدِئ استعمالها لتحقيقِ غرضِهِ. كما أنّ المخطوط يحمل دلالة زمانيّة ومكانيّة مهمّة، فهو وثيقة تاريخيّة تضيء جانبا مِن المستوى العلمِي الذي كان سائدا في منطقة مزاب، عند هيئة مسجدِيّة حملت على عاتقِها مهمّة تعليم وتربية النّشأ وتثقيف العامّة بما يلزمهم معرفته من أمورِ دينهم، وتبيّن اهتمامهم بهذا العلم ورغبتهم في تبسيطِهِ وتقريبهِ إلى الأذهانِ، في فترةٍ أقلّ ما يقالُ عنها أنّها كنت ما تزالُ تعانِي من آثارِ موجة التّغريبِ ومحاربة الإسلامِ واللّغة العربيّة التي انتهجها الْمستدمِرُ الفرنسِيّ. فالْمخطوطُ وسيلة تعليمِيّة تفيدُ الشّذاة وتدفعهم إلى مزِيدِ البحث والتّحصيلِ.

4.عنوان المخطوط ووصفه:

1.4.عنوان المخطوط:

للمخطوط نسخة فريدة كتبت على كرّاس حديثٍ من 32 صفحة، يضمّ قسمين: خلاصات في فن القراءات (6و)، وآخر في أصول الدّين (5و)، وباقي الأوراق خالية من أيّ كتابة. والنسخة مكتوبة بخطّ مؤلّفها بمقارنتها مع وثائق أخرى خاصّة. ولم يفرد المؤلّف المخطوط بورقة عنوان فكتب

في وجه الورقة الأولى: كرّاسة خلاصات فنّ القراءات وأصول الدّين لأفلح أيّوب بن أحمد بن أيّوب بن سليمان بن باسعيد، وهذا يظهِرُ نسبة المخطوط إليهِ، وفي ظهرها بداية القسم الخاصّ بخلاصات فنّ القراءات. وكتب على ظهر غلاف الكرّاس: "أخذ هذا الكتاب بهون محمّد بن بعيسى ومزّقه"، ولم أتوصّل إلى تحديد المقصودِ، ولا معرفة الكتاب الذي تمّ أخذُهُ.

2.4.خطّ المخطوط:

تميّز المخطوط بكتابته بخط مغربِيّ دقيق مقروء، باستعمال القلم الجافّ الأزرق، فيه تنميق للعناوين، كما اعتنى صاحبه بتجويده فكان كتحفة فنيّة، ولم يستعمل الألوان إلّا في مواضع. ومن الملاحظات على الخطّ المستعمل: إغفال التنقيط في حروف (ينفق) إذا كانت في آخر الكلمة، وهذا تقليد في الخطّ المغربي، كـ (أولي، وساكن، الوقف، تتّفق). وإثبات الألف في اسم الإشارة: ذالك، وإغفال همزة القطع، ولكنه يثبتها في مواضع من القرآن يسهلّها ورش، ربّما لتوضيح أصلها الذي كانت عليهِ.

3.4. مقاس المخطوط ومسطرته:

أبعاد كراسة المخطوط: 17*22 سم، بمسطرة 23 سطرا، وحوالي 12 كلمة في كلّ سطرٍ.

ولم يذكر ناسخ المخطوط وهو المؤلّف، ولا مكانه ولا زمانه.

وقد لوحظ في الأصل تصويبات قليلة، تدلّ على المراجعة، إمّا بالشّطبِ أو استعمال لون غير الأزرق كالأسود (4و)، والأخضر (5ظ).

5. منهج إخراج النّصّ:

إنّ استعمال نسخةٍ واحدة في التّحقيق يجعل قراءة الأصلِ أمرا محفوفا بالمخاطِرِ. ولهذا كان قوام التّحقيق العودة إلى مصادر المؤلِّف واعتمادها لفكّ ما غمض من النّص، ولتجنُّبِ أيّ خطأ في القراءة. فنقلت النّصّ كما ورد في الأصل، وقمت بتفقيره لتسهيل قراءتهِ، واعتمدت علامات الترقيم الحديثة كالنقطة والفاصلة والنقطتين لتوضيح النّص، وإن كانت في الأصل غير واردة إلّا في

مواقع قليلة، واعتمدت تشكيل ما أشكل لبيان مراد الْمؤلِّف ودفع اللّبسِ. واستعملت العارضتين [ ] لتحديد رقم الورقة في المخطوط، فحرف الواو للوجه، وحرف الظاء للظّهرِ. والقوسين ( ) لتمييز الكلمة المشروحة، وعناوين الكتب وغيرها، في متن النّصّ.

وفي تخريج الشّواهد والأمثلة التي يسوقها أثبتُّ أوّل موضع وردت فيه في القرآن إذا تكرّر ورودُها.

ولم أعرج على تعريف الأعلام المعروفة كنافع وقالون وورش، وإنّما وقفت على المغمور والمبهم منها.

6. النّصّ المحقَّق:

[1و] كرّاسة خلاصات فنّ القراءات

أفلح أيوب بن أحمد بن أيوب بن سليمان بن باسعيد.

[1ظ] بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد.

خلاصة في التّجويد من الدّرر اللّوامع في قراءتي ورش وقالون عن نافع

الاستعاذة:

الاستعاذة فرض عند إرادة قراءة القرآن. واختلف في لفظِها، والْمختار من ذلِكَ: "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

ومذهب ورش وقالون الجهر بها. وقد روى عن إسحاق الْمسيّبِي[4] عن نافع الإسرار بها.

البسملة: اختلف ورش وقالون في البسملة؛ فقالون بسمل بين السّورتين بلا خلاف بين رواتِهِ.

أمّا ورش فروي عنهُ البسملة وتركها. وروِي عنه في التّركِ وجهان: السّكت والوصل.

واتّفق جميع القرّاء في تركها في أوّل سورة براءة، سواء ابتدِئ بها أو قرئتْ بعد سورة الأنفال.

واتّفقوا أيضا في ذِكرِها في أوّل السّور عند الابتِداءِ بها. واختار بعض أولي الأداءِ ذكرها في أوّل أجزاءِ السّور.

ولهم في استعمالها بين السّورتين ثلاثة أوجهٍ جائزة: وصلها بالسّورتين، وفصلها عنهما، ووصلها بالثانية. وفصلها عن الأولى. أمّا وصلها بالأولى وفصلها عن الثّانية فغير جائز.

أحكام ميم الجميع:

لِميم الجمع عند ورش ثلاثة أحكامٍ: الضّمّ بمدٍّ إذا ولِيَتْها همزة قطع. والضّمّ بدون مدٍّ إذا كان بعدها ساكِن، أي همزة وصلٍ. والإسكان فيما عدا ذلك.

وأمّا قالون فيسكنها جميعا إلّا إذا ولِيتْها همزة وصلٍ فإنّه يضمّها كورش. وكلّ القرّاء يسكّنها عند الوَقْف، وفي الإشارة لهم قولان وهي الرّوم والإشمام.

[2و] حكم هاء الضّمير:

هاء ضمير الواحِدِ لها خمسة حالاتٍ. وذلك إمّا أن تتوسّط حركتين؛ فورش وقالون يصلانها بالصّلتين: الواوِ عند الضّمّ، والياءِ عند الكسرِ؛ لتكثيرِها لكونِها على حرفٍ واحِدٍ.

وإمّا أن تكون بين متحرّكٍ قبلها، وساكن بعدها، أو بين ساكِن قبلها، ومتحرّك بعدها، أو بين ساكنين، فإنّهما يقصرانها في هاته الحالاتِ الثّلاثِ.

والحالة الخامِسة: أن تكون بين حركتين في الحال، والأصلُ أنّها بين ساكن قبلها ومتحرّك بعدها. وذلك إذا اتّصلت بالْمضارِعِ الْمجزومِ، أو أمر الواحِدِ من الفعلِ الْمعتلِّ الآخِرِ.

وهو في القرآن في ستّة عشر موضِعا، اتّفق ورش وقالون على قصْرِ موضعٍ منها، وهو: (يَرْضَهُ)[5]. واتّفقا أيضا على وصل ثلاثةٍ، وهي: (يَرَهُ)[6] في ثلاثة مواضِع.

واختلفا في اثني عشر موضِعًا، وهي: (يُودِّهِ)[7] في موضعين. و(فألقه)[8]، و(ياته)[9]، فهذه قصَرَها كلَّها قالون، وروي عنهُ في الأخير الوصْلُ. ووصلَها كلَّها ورشٌ.

ويلحق بهاء الضّمير هاء (هذهِ) فيراعى فيها ما تقدّمَ.

[2ظ] الْمدّ والقصر

الْمدّ: هو زيادة في الصّوت عند النّطقِ بحرفٍ مِن حروفِ الْمدّ، والقصْرِ عَدَمُهُ.

وأحرف الْمدّ واللّين ثلاثة: الألف، والواو السّاكنة الْمضموم ما قبلها، والياء السّاكنة الْمكسور ما قبلها.

وأحرف اللّين: الواو والياء السّاكنان الْمفتوح ما قبلهما.

وينقسم الْمدّ إلى أصلِيّ وفرعِيّ؛ فالأصلِيّ ما لا تثبت ذات حرف الْمدِّ إلّا بهِ، ويُسمّى بالطّبيعِيّ.

والفرعِيّ: ويسمّى الْمَزِيدِي ما يعتمد على شرطٍ وسببٍ. فالشّرطُ وجود حرفِ الْمدّ. والسّبب قسمان: سكون أو همزة؛ فالسّكون يكون لازما وعارِضا، أمّا العارِض فسيأتي الكلام عليهِ، وأمّا اللّازِم فهو إمّا مخفَّفٌ وإمّا مثقَّلٌ، وكلاهما كلمِي أو حرفِيّ، فيجب الْمدّ فيهما مدّا مشبَعا عند نافع مِن روايتَيْ قالون وورش. والهمزُ يكون متّصِلا مع حرفِ الْمَدِّ في كلمتِهِ، فيمدّ مدّا مشبَعًا عند جميع القرّاءِ، ومنفصِلا عن حرفِ الْمَدّ في كلمةٍ أخرى، فيمدّ مدّا مشبَعا عند ورشٍ.

وروِي عن قالون القصرُ، والْمدّ. وسَواء في ذلِكَ كان الانْفِصال حقيقِيّا بأن كان حرف الْمدِّ ثابِتا رسْما ولَفْظًا، أو حكمِيّا بأن كان حرفَ الْمدّ ثابِتا لفظا لا رسْما.

والْمدّ الْمشبَع: ثلاثُ ألِفاتٍ أو ستّ حركاتٍ.

والْمدّ اللّازِم الحرفِيّ: هو ما كان في الحروفِ التي في أوائلِ السُّوَرِ. وهي إلى أربعة أقْسامٍ:

- ما لا موجِب للمدِّ فيهِ، وهو: (طا) (ها) (يا) (را) (حا)
- وما ليس فيه حرف مدّ، وهو ألف.

- وما كان على ثلاثة أحرف أوسطها حرف مدٍّ.

- وما كان على ثلاثة وسطها حرف لِين، وهي: لام، ميم، صاد، كاف، سين، قاف، نون، وعين.

فهذان القسمان يُمَدّان مدّا مشبعا عند جميع القرّاء.

[3و] وأمّا الْمدّ العارِض فهو: الْمدّ للسّكون العارِض للوقف. وقد اختلف فيهِ، فروِيَ عن ورش فيه ثلاثة أوجُهٍ: الْمدّ، والقصر، والتّوسّط. وأمّا قالون فالوجهان: الْمدّ، والقصر.

والْمدّ البدل: فهو فيما إذا سبق الهمز حروف الْمدّ. فروِي فيه عن ورش التّوسّط إلّا في سبعة مواضِع، وعن قالون القصر.

وأمّا الْمدّ الْمتغيّر: فهو فيما إذا تغيّر سبب الْمدّ، وذلك بتسهيل الهمزة، أو إبدالها، أو حذفها. وفيه خلف، والصّحيح الْمدّ.

وأمّا الْمدّ اللّين: فهو عند حروف اللّين، وهي الواو والياء السّاكنتان المفتوح ما قبلهما؛ فإنّ ورشا يمدُّها مدّا متوسِّطا إلّا في مواضِع: (سَوْءَاتِ)[10]، و(موئلا)[11]، و(الموءودة)[12] ففيها خلاف.

وأمّا إذا وقع بعدها سُكونٌ عارِض للوقفِ ففيها عن ورش وقالون ثلاثة أحكامٍ: الْمدّ والقصْر والتّوسّط.

الهمزة وتحقيقها وتسهيلها وإبدالها وإسقاطها

في النّطق بالهمزة بعضُ صعوبةٍ، ولذلك يقع فيها التّغيِيرُ الآتي:

سهّل نافع الهمزة الثّانِية في كلمةٍ واحدة بين الألف والواو إن كانت الثّانية مضمومة، وبين الألف والياء إن كانت الثّانية مكسورة، وأبدلت ألِفا إن كانت الثّانِية مفتوحةً، وروِي فيها التّسهيل أيْضا والأولى لا تكون إلّا مفتوحة.

وروِي عن قالون: إدخال ألفِ مدٍّ للأولى عند التّسهيلِ، ولا تكون إلّا محقّقة، وأمّا إن كانت الهمزتان في كلمتين فلا يخلو إمّا أن تتّفِق حركتها أو تختلف، فإن اتّفقتا وكانتا مفتوحتين فإنّ ورشا يسهّل أُخْرَاهُمَا، وأمّا قالون فإنّهُ يسقِطُ الأولى.

وأمّا إذا كانتا مكسورتين أو مضمومتين فإنّ ورْشا سهّل الثّانِية أيضا. وأمّا قالون فإنّه يسهّل الأولى. وإن اتّفقَ اجتماعُ السّاكنينِ [3ظ] أدغمهما. وروِي عن ورش إبدال الثّانية مدّا للأولى في الثّلاثِ.

وأمّا إذا اختلفتا في الحركة، وانفتحت أولاهما، فإنّهما يسهّلان الثّانية بين الهمزِ والواو إن كانت مضمومةً، وبين الهمزِ والياءِ إن كانت مكسورةً. وأمّا إن كانت الأولى مضمومةً أو مكسورةً والثّانية مفتوحة فإنّها تبدل من جنسِ حركةِ الأولى.

وأمّا إن كانت الأولى مضمومةً والثّانية مكسورةً ففيها خلافٌ بين القُرّاءِ؛ فقيل: تُبدَل واوا، وقيل: تسهَّل، وأمّا العكس فلم يوجَد.

وتبدل همزة الوصل في (أل) مدّا بعد همزة الاستفهام، ويجوزُ فيها التّسْهيل، وتحذف في الفعلِ.

فصْلٌ

إن تكرّر الاستفهام فالثّاني منهما يُقرأ جملة خبرِيّة، أي تحذف منه همزة الاستفهام إلّا في موضعين: (أَيْنكُمْ[13] لَتَاتُونَ الْفَاحِشَةَ)[14]، (أَيِنَّكُمْ لَتَاتُونَ الرِّجَالَ)[15] في النّمل والعنكبوت فبلعكس.

فصل في فاء ولام وعين الكلمة

أبدل ورش الهمزة الواقعة فاء الكلمة من جنس الحركة التي قبلها إذا كانت ساكنة. سواء كان الحرف الذي قبلها همزة أو غير همزةٍ. وسواء ذلك كان في كلمةٍ واحدة أو في كلمتين. وأمّا غيرُه من القرّاء فيبدلها إذا كان [قبلها][16] همزة وصل أو قطع. وأمّا قالون فإنّه يحقّقها.

ويستثنى من قاعدة روش: (يؤويه) وأمثاله من تصاريف الكلمةِ لما في الإبدالِ مِن ثقل.

وأمّا إذا كانت مفتوحة بعد ضَمٍّ فإنّهُ يبدِلها واوا، وأمّا الهمزة الواقِعة عينا أو لاما[17] للكلمة فإنّهما لا يبدلانها إلّا في: (بِئْسٍ)[18]. ولورش أيضا: (ذِئْب)[19]، و(بِئْر)[20]، ولقالون: (رِدْءًا)[21]، ولورش (النَّسِيّ)[22].

[4و] فصل في نقلِ حركة الهمْزِ

اختلف ورش وقالون في نقل حركة الهمز. فنقل ورش حركة الهمزِ إلى السّاكن الصّحيح قبلها في كلمة أخرى، ولو أنّها (ال) التّعريفيّة.

وأمّا قالون فلا ينقل إلّا فيما اتّفق في نقلِهِ وهو: (رِدْءًا)[23]، و(الْآنَ)[24]، و(عَادًا الْأُولَى)[25]. ويهمِزُ واوَ (الأُولَى) بعد النّقلِ لقالون ابتداء ووصلا. وروِي عنهُ في الابتِداءِ الجري على الأصلِ، وإذا حذفت حركة الهمزة حذفت تخفيفا.

الإظهار والإدغام والقلب والإخفاء

الإظهار: هو فصل الحرف الثّاني عن الأوّل بلا سكتٍ عليهِ.

والإدغام: هو إدخال الحرف السّاكن في الْمتحرّك، والنّطق بهما جميعا.

والقلب: هو جعل حرفٍ مكان آخَر.

والإخفاء: صِفةٌ بين الإظهارِ والإدغامِ.

اختلف القرّاء في أربعة أحرفٍ، قبل أحرفٍ أخرى ستذكر، منهم من يظهرها ومنهم من يدغمها، ولذا خصّت بالذِّكرِ، وذلك لقربِها في الْمخرج، وهي:

1-ذال "إذ": يظهِرها قبل أحرف الصّفيرِ: الزّاي، والسّين، والصّاد. وعند الجيم، والدّال، والتّاء.

2-ودال "قد": يظهرِها كذلك قبل أحرفِ الصّفير، والذّال، والجيم، والشّين. وزاد قالون: الظّاء، والضّاد. وأمّا ورش فيدغمه فيهما.

3-وتاء التّأنيثِ السّاكنة تظهر عند أحرف الصّفيرِ، والتّاء، والجيم. وزاد قالون الظّاء، وأمّا ورش فيدغمها.

4- ولامي "هل" و"بل" تظهر قبل ثمانية أحرفٍ، تختَصّ "بل" بخمسة منها، وهي: الظّاء، والطّاء، والضّاد، والزّاي، والسِّين. وتختصّ "هل" بالثاء[26]، ويشتركان في النّون والتّاءِ.

فصْلٌ: وما قرب قربا شديدا من هذه الأحرف أدغمت فيها، فيدغم الذّال في الظّاء، والتّاء في الظّاء، والدّال والذّال في الثّاء، واللّام في الرّاءِ.

[4ظ] وكذا يدغم الْمتَمَاثِلان إذا كان الأوّل منهما صحيحا ساكِنا.

أحكام النّون السّاكنة والتّنوين

للنّون السّاكنة والتّنوين أربعة أحكامٍ: الإظهار، والإدغام، والقلب، والإخفاء. فتظهران عند أحرف الحلقِ الستة وهي: الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

وتدغمان في حروف: "لم يرو"، بغنّة في حروف "يوم"، وبغيرِ غنّةٍ في اللّام والرّاء. ولم يذكر النّون لأنّها مِن إدغام المتماثلينِ، وشرط إدغام النّون في هذه الأحرفِ أن تكون في كلمتينِ.

وينقسم الإدغام إلى: تامّ وناقِص؛ فالتّام الإدغام بغيرِ غنّةٍ، والنّاقِص الإدغام بغنّةٍ.

وتُقلَبَان ميما قبل الباءِ ثمّ تخفى مع غُنّةٍ. وتُخْفَيان مع بقيّة الحروفِ، وهي: التّاء، والثّاء، والجيم، والذّال، والدّال، والزّاي، والسّين، والشّين، والصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء، والفاء، والقاف، والكاف.

المفتوح والْممال

القرّاء بالنّسبة للإمالةِ والفتحِ ثلاثة أقسامٍ: منهم مَن لم يمل شَيْئا كالمكّي[27]، ومنهم من أمال بكثرةٍ كورش، ومنهم مَن أمال بقلّةٍ كقالون.

والإمالة في اللّغة: التّوليج[28]. وفي الاصطلاحِ قسمان: كبرى وصُغرَى؛ فالكبرى: إمالة الألف إلى الياءِ، والفتحة إلى الكسرة، ويسمَّى بالبطح والإضجاعِ.

والصّغرى: إمالة الفتحة إلى الكسرةِ فقط، وهي بين الفتح والإمالة الْمَحْضَة.

والفتح: فتح الفَمِ عند النُّطقِ بالألفِ فتحا متوسِّطا.

الإمالة عند ورْشٍ

أمالَ ورش جميعَ ما يذكر عنهُ لخمسة أسبابٍ: أوّلها الألف المنقلبة عن ياء. الثّاني: الألف الشّبيه بالألف الْمنقلبة عن ياء، [5و] وهو ألف التّأنيث المقصورة، والألف المجهولة الأصل. الثّالِث: الإمالة لأجل الكسرة. الرّابع: الألف التي رسمت في المصحف ياءً. الخامِس: الإمالة لأجل الإمالة. فأمال كلّ ألفٍ متطرّفة منقلبة عن ياء أو شبيهة بالْمنقلِبة عن ياء قبلها (را) ك(بشرى)[29]، و(تترى)[30]، و(اشترى)[31]، و(النّصارى)[32]، فهذا ما يميلهُ بدون خلاف.

وأمّا ما يميلهُ بخِلافٍ فهو: (اريكهم)[33]، وما لا راء قبله من ذوات الياءِ ك(اليتامى)[34]، و(رمى)[35]، سواء رسم واوا أو ألِفا.

وأمال بخلافٍ أيْضا: ما رسِم في الْمصحَف ياء؛ سواء أصله ياء، أو واو، أو مجهول الأصل. ويستثنى من ذلك خمس كلمات: حتّى، وإلى، وعلى، وزكى، ولدى، فإنّها لا تمال.

وأمالَ أيضا كلَّ أَلِفٍ في رؤوسِ الآيِ بشرط أن لا يكون بعدها "ها"، فإن كانت ففيهِ خلافٌ.

وأمال أيضا كلّ ألفٍ بعدها راءٌ مكسورة كسرة إعرابٍ.

وأمال كلمة (كفرين) و(الكفرين) مِمّا فيهِ كسرة غير إعراب. وروِي عنهُ الخلف في (جبارين)[36].

وأمال مِن دون خلافٍ الألف الذي في آخر الحروفِ التي في أوائل السُّوَر وهي: (را)، و(طا)، وبخلاف في: (ها)، و(حا)، و(يا).

وكلّ ما أماله ورش فهو بين بين. وأمالَ قالون إمالة محضةً الألف التي في: (هارٍ)[37]. وروِي عنهُ خلافٌ في: (هَا)، و(يَا)، من حروف أوائل السُّوَرِ، وفي كلمة (التّورية)[38].

فصل: ما يمنعُ الإمالة وما لا يمنعها

لا يمنع السّكونُ العارِض للوقْفِ الإمالةَ مطلَقا، ويمنعها السّكون بعدها سواء كان تنوينا أو غيره في الوصل أو الوقف. واختلف في التّنوين عند الْمقصورِ، فمِن رواة ورش مَن أمال عند الوَقْفِ مطلقا. ومنهم مَن لم يُمِل مطلَقا. ومنهم مَن أمالَ الْمجرورَ والْمرفوعَ وفتح الْمنصوب؛ لأنّ الألف الباقِية عندهُ أَلِفُ التنوين.

ترقيق الرّاء وتفخيمها

[5ظ] الرّاء لا تخلو إمّا أن تكونَ مفتوحة، أو مضمومةً، أو ساكِنةً، أو مكسورةً. فلها حكمان: التّرقيق والتّفخيمُ.

فترقّق الرّاء المفتوحة والْمضمومة عند ورْش إذا سبقتها ياء ساكنة نحو: (بصيرٌ)[39]، و(بشير)[40]، و(السَّيْر)[41]، و(الطَّيْر)[42].

وإذا سبقتها كسرةٌ لازِمة متّصلة بها أو مفصولة عنها بحرف ساكِنٍ مستفل، ويستثنى من ذلك خمسُ حالاتٍ:

1-إذا فصل بينها وبين الكسرةِ حرفٌ ساكن مستعلٍ.

2-إذا كانت في اسم أعجمي كإبراهيم.

3-أن يكون بعدها حرف مستعل (الصّراط)[43].

4-أن تكرّر بالفتح أو الضّمّ ك(مدرارا)[44]، و(الفرار)[45].

5-أن تكون في باب (سترا)[46] ك(إمرًا)[47].

وترقّقُ أيضا إذا كرّرت بالكسْرِ، إلّا إذا كان قبلها حرف استعلاء.

وترقّق السّاكنة لجميع القرّاءِ إذا وقعت بعد كسْرة لازِمةٍ متّصلة بها، ولم يكُن بعدها حرف استعلاءٍ، نحو: (فرقة)[48]، (مِرية)[49].

أمّا الْمكسورة فاتّفقوا على ترقيقها أيْضا على كلّ حالٍ.

ويُراعَى في الوقفِ بالسّكونِ أو الرّوم ما يراعى في الوصلِ. وإذا كان السّببُ بعدها فلا اعتبارَ له نحو: (مريم)[50].

تغليظُ اللّام وترقيقها

الأصل في اللّام التّرقِيقُ. تغلّظ اللّام الْمفتوحةُ لورْش إذا وقعتْ بعدَ طاءٍ، أو ظاءٍ، أو صادٍ، بشرطِ أن تكونَ متّصلة بها مفتوحة أو ساكِنة. واختلف في حكمها إذا فصل بينها وبين الأحرف الْمذكورَة أَلِفٌ، أو كانت بعدها إمالةٌ، أو كانت ساكِنة للوقفِ. والمشهورُ في غيرِ رؤوسِ الآيِ التّغليظُ.

واتّفق جميع القرّاءِ في تغليظِها في لفظِ الجلالةِ إذا سبقت بفتحٍ أو ضَمٍّ.

[6و] الوقفُ

الأصل في الوقفِ أن يكون بالسُّكونِ، سواء أكان الحرف الموقوفُ عليهِ معرَبا أو مبنِيّا، وما قبله ساكِنا أو متحرِّكا.

ويجوزُ الوقفُ بالرّوم، والإشمامِ، والحذف، والإبدال، ولكلٍّ موضعهُ. فالحذفُ يكون عند تنوينِ الْمرفوعِ والْمجرورِ، وصلة هاء الضّمِيرِ، وصلةِ ميمِ الجمعِ، والياءاتِ الزّوايد إذا ما وقف قبلها بالسُّكونِ.

أمّا الإبدالُ فيكونُ في الْمنوَّنِ الْمنصوبِ، ونون التّوكيد الخفيفة فتبدلان ألِفا، وكذا نونُ "إذًا".

وفي تاء التّأنيثِ يوقف عليها هاء عندما ترسم في الْمصحف مربوطةً. ولا يوقفُ عليها إلّا بالسّكونِ.

وأمّا الرّوم وهو: تنقيص مِن صوتِ الحركةِ بحيثُ لا تذهب بالكلّيّة، فيسمعُ لها صوتٌ خفِيّ. ويكونُ في الْمرفوعِ والْمجرورِ، أي: الْمعرَب بالرّفعِ والجرّ. وفي الْمبني الْمضموم والْمكْسور. ولا يكون في النّصبِ والفتحِ. سواء أكان الحرفُ مخفّفا أو مُشَدّدا منوّنا، أو غيرَ منوّنٍ. سواء أكانت الحركةُ أصلِيّة أو نائِبة، ويستثنى مِن ذلِكَ هاء الضّميرِ إذا سبقتها ضَمّة، أو كسرةٌ، أو واوٌ، أو ياء، ففيها خلافٌ، ولا بدّ مِن حذفِ صلتِها كما في الإسكانِ.

وأمّا الإشمام، وهو: إطْباق الشّفتينِ بعد الوقفِ بالسّكونِ، فلا يسمعُ لهُ صوتٌ، ولا يدرِكُهُ إلّا الْمبصِرُ. ويكون في الْمعرَبِ الْمرفوعِ، وفي الْمبنِي الْمضمومِ، ولا يختصُّ بآخِرِ الكلمةِ.

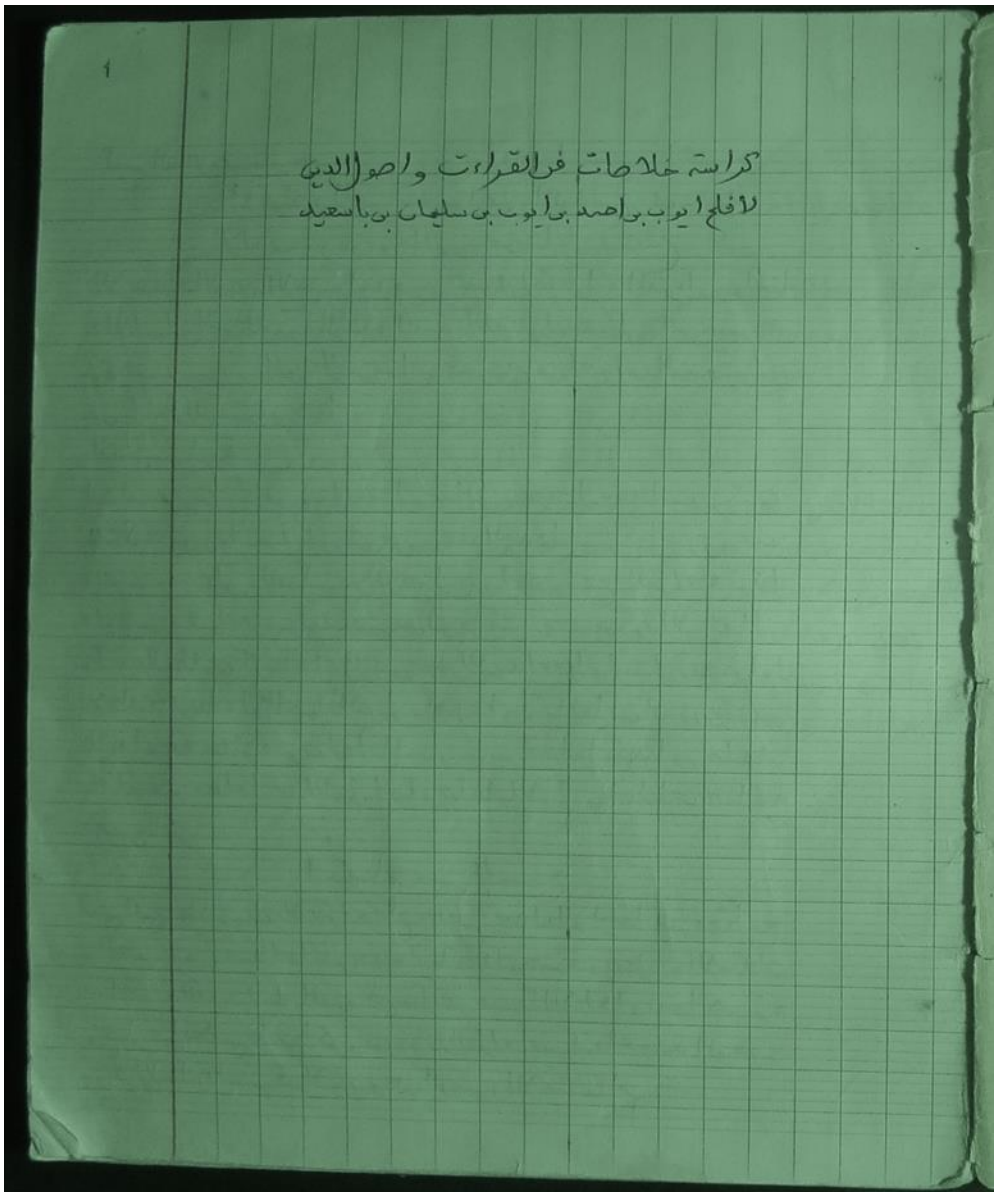
ويتبع في الوقفِ على الحرفِ سنّة (مصحف عثمان) فما أثبت رسمهُ وقف عليهِ، وما حذف وقف على ما قبلهُ حسب القواعد الْمتقدّمة.

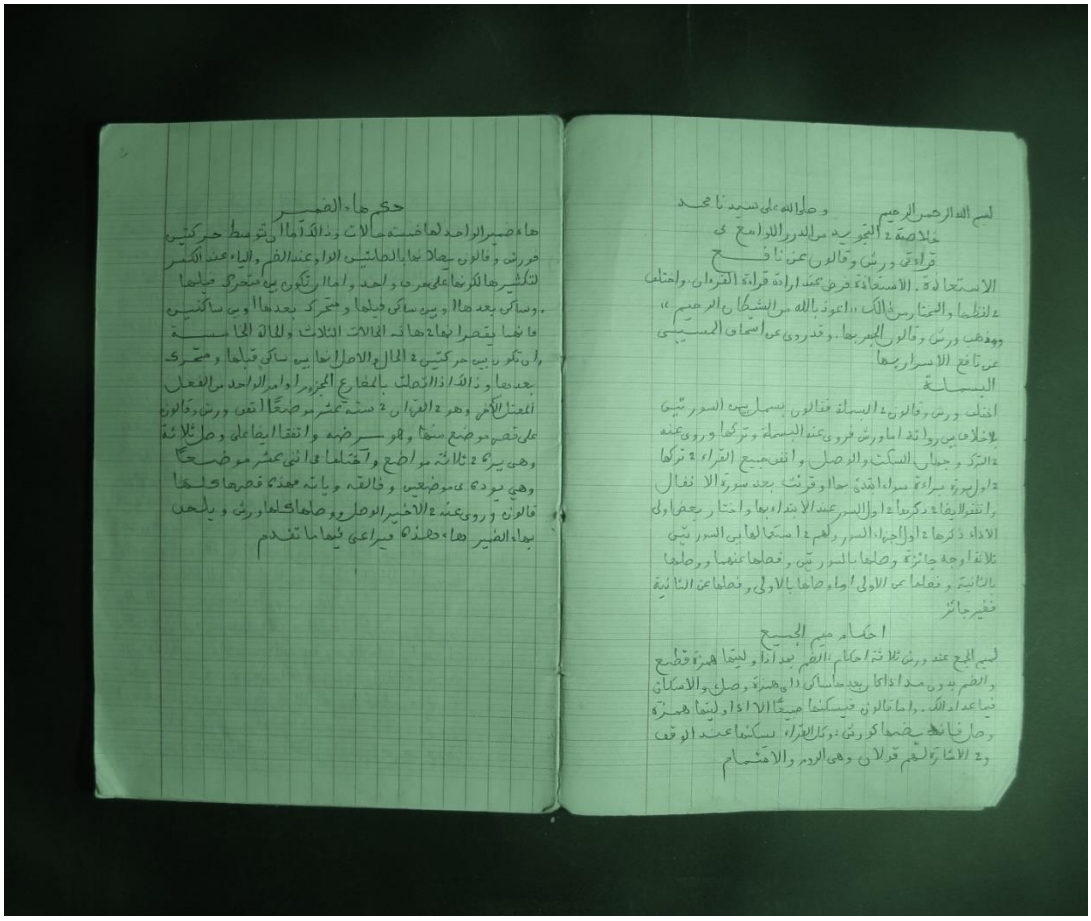
فيوقفُ على هاء التّأنيثِ الْمكتوبةِ تاء مفتوحة بالتاء.

[6ظ] وما أُبدل وُقف عليهِ مبدلا كالتّنوينِ الْمنصوبِ كما مرّ. وما فصل وإن كان موصلا جاز فصلُهُ، وما وصل وإن كان مفصولا جازَ وصلُهُ.

7. نماذج من النسخة الخطية:

الشكل 1: الورقة الأولى من المخطوط





الخاتمة:

بعد عملية التحقيق والتّقديم خلص المقال إلى نقاط يمكن إجمالها فيما يأتي:

- تمّ تحقيق كراسة (خلاصات فن القراءات وأصول الدين) لأفلح أيوب (ت 1425هـ) قسم القراءات، على نسخة فريدة ليكون في متناول الباحثين والدارسين.

- مثّلت الكرّاسة حلقة وصلٍ بين المؤلّفين في علم القراءات؛ لأنه خلاصات من كتاب من كتاب (النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع) لمؤلفه إبراهيم المارغيني

التونسي (ت 1349هـ). حسب ما صرّح به المؤلِّف، وبمطابقة نصوص الكراسة على النّسخة المطبوعة من الكتاب.

- استفاد التّحقيق من المصادر التي استعملها المؤلّف لإقامة نصّ المخطوط.

- لا بدّ من الاهتمام بالتراث المخطوط لأنه يمثّل شاهدا تاريخِيّا على الفترة الزمنيّة التي كتب فيها.

- اهتمّت هيئة العزابة بمدينة بنورة بتربية النّشأ وتعليمهِ، وسعت إلى تثقيفهِ في شتّى الفنون الإسلامِيّة.

- اهتمّ أفلح أيّوب بعلم القراءات، وقدّم خلاصات من كتاب "النجوم الطوالع" ليكون دليلا مدرسيّا للتّلاميذ.

- قدّمت الكرّاسة مجموعة قواعد في قراءتي ورش وثالون يستفيد منها المبتدئ ليضبط قراءته حسبها.

- خصّ أفلح أيّوب القراءتين بالتّأليف لأنهما المنتشرتان في الجزائر وبلدان المغرب.

- أخرج أفلح أيوب مخطوطه بحلّة أنيقة باستعمال الخطّ المغربِيّ.

- انتهج أفلح أيّوب في مخطوطه الدّقّة والاختصار، والتزمَ مواضيع الكتاب الذي نقل منه وترتيبهُ.

- لا يزال التراث الجزائري المخطوط بحاجة إلى عناية الباحثين تكشيفا وفهرسة وتحقيا.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

1- ابن الجزري، مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي، غاية النهاية في طبقات القرّاء، تح: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، 2006.

2- أفلح، أيّوب، تواجد أحفاد الرستميّين ببنورة ووارجلان، 2001م.

3- الماريغني، إبراهيم، النجوم الطّوالع على الدّرر اللّوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، دار الفكر، بيروت، 1995م.

4- محفوظ، مُحَمَّد، تراجم المؤلفين التونسيين، مج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط2، 1994م.

5- حجي، مُحَمَّد، موسوعة أعلام المغرب، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

6- ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، تح: خليل شحادة، وسهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2001م.

الهوامش:

[1] ابن خلدون، عبد الرحمن، مقدمة ابن خلدون، 732/3.

[2] ينظر ترجمته: محفوظ، مُحَمَّد، تراجم المؤلفين التونسيّين، 229/4.

[3] ينظر ترجمته: حجي، مُحَمَّد، موسوعة أعلام المغرب، 613/2.

[4] إسحاق بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن أبو مُحَمَّد المسيّبي، قيّم في قراءة نافع، فقيه، ت: 206هـ. ابن الجزري، مُحَمَّد، غاية النهاية في طبقات القراء، 143/1.

[5] سورة الزمر: 7.

[6] سورة الزلزلة: 7و8. وسورة البلد: 7.

[7] سورة آل عمران: 75.

8 سورة النمل: 28. وسورة طه: 75.

9 سورة النمل: 28. وسورة طه: 75.

10 سورة الأعراف: 20.

11 سورة الكهف: 58.

12 سورة التكوير: 8.

13 هكذا ضبطها، وفي المصحف: (إِنَّكُمْ) على سبيل الإخبار كما قرّره.

[14] سورة العنكبوت: 28.

15 سورة النمل: 55. وسورة العنكبوت: 29. الاستفهام الذي قبله: (أتاتون الفاحشة وأنتم تبصرون) [سورة النمل: 54].

16 في الأصل فراغ.

17 في الأصل: لام.

[18] سورة البقرة: 90.

[19] سورة يوسف: 13.

[20] سورة الحج: 45.

[21] سورة القصص: 34.

[22] سورة التوبة: 37.

[23] سورة القصص: 34.

[24] سورة البقرة: 71.

[25] سورة النجم: 50.

26 في الأصل التّاء غير منقطة، ووجب تنقيطها لتمييزها.

[27] يقصد ابن كثير، وهو: أبو سعيد عبد الله بن كثير بن عمرو الدَّاري، المكيّ مولداً، أحد القُرَّاء السبعة، ت: 120هـ. ابن الجزري، مُحَمَّد، غاية النهاية في طبقات القراء، 443/1.

28 هكذا في الأصل، والأصوب: التّعويج أو الانحناء.

[29] سورة البقرة: 97.

[30] سورة المومنون: 44.

[31] سورة التوبة: 111.

[32] سورة البقرة: 62.

[33] سورة الأنفال: 43.

[34] سورة البقرة: 83.

[35] سورة الأنفال: 17.

[36] سورة المائدة: 22.

[37] سورة التوبة: 109.
[38] سورة آل عمران: 3.
[39] سورة البقرة: 96.
[40] سورة البقرة: 119.
[41] سورة سبأ: 18.
[42] سورة البقرة: 260.
[43] سورة الفاتحة: 6.
[44] سورة الأنعام: 6.
[45] سورة الأحزاب: 16.
[46] سورة الكهف: 90.
[47] سورة الكهف: 71.
[48] سورة التوبة: 122.
[49] سورة هود: 17.
[50] سورة البقرة: 87.